1

حلقة نقاشية عن اهمية حرية التعبير عن الراي واحترام الراي الاخر

احترام الراي الأخر في البيئة الالكترونية والعلمية

ا.د هدى مالك

قسم العلاقات العامة

مقدمة

لا يعد احترام الاخر واحترام الراي الاخر من الصفات او السلوك الذي ينقل بالجينات اي انه غير وراثي اذ تلعب البيئة التي يعيش في كنفها الشخص دورا مهما في تعليمه كيف يحترم الاخرين الذين هم اكبر منه سنا ومقاما علميا واجتماعيا ومدى قربهم منه او بعدهم عنه, فمن يتعلم هذه الصفات في بيئته حتما سيتعلم احترام اراء الاخرين مهما اختلف معهم .

اذ ان الانسان وجمعه اناسي(1) يعني الانس والتأنس بالاخرين فهو بطبيعته كائن اجتماعي , فكيف له ان يستمرفي مواصلة حياته دون حاجته الانسانية للناس , من هذا المنطلق وجب على هذا الانسان ان يتعلم كيف يتصرف مع الاخرين المحيطين به فهناك الأمي وهناك الطائفي والمتنعصر والمصاب بامراض نفسية والنرجسي والمحبط والرافض لكل القيود واللاديني وغير الملتزم وكلهم مختلفون مع بعضهم , فهو مجتمع يجمع كل الاشكال الاسمر والابيض والطويل والقصير , فاذا وعى الانسان هذا الخليط غير المتجانس عليه ان يعي كيف يحترم هذا المختلف عنه . وموضوع حلقتنا النقاشية يتعلق ب( الراي) الذي هو صفة بشرية, فالاعتراف بانسانية الاخر تتطلب منا ان نتقبله ونتقبل ارائه فليس بالضرورة ان اتبنى رايه ولكن من الضروري ان اسمح له ان يعبر عن ارائه بدون ان اوقفه او احتج او استنكر او حتى اخاصمه والامثلة كثيرة لدينا التي تظهر لنا مشكلات الاختلاف بالراي مع بعضنا البعض , لا وقت الان لذكرها .

فما هو الراي وما هي حدود حرية التعبير عنه :

يعرف الراي بانه تقييم ذاتي لموضوع معين وهوتقييم الشخص لموقف محدد غير مبني على دليل علمي (2) , وقد ميز الاغريق بين الراي والمعرفة فالمعرفة موضوعية بينما الراي ذاتي فمثلا اذا قلت ان بلدي جميل فهذا راي وفكرة اما اذا قلت ان في بلدي نهران جميلان فهنا تجاوزت الراي الى المعلومة والحقيقة .

2

بينما يرى الفلاسفة المعاصرين ومنهم الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار ان (الراي عائق فكري يجب القضاء عليه لانه يحول دون بناء معرفة علمية)(3) فالراي هو حاجة بشرية للتعريف بفكرة تخطر في بال المتحدث ولكنها قد تكون بعيدة كل البعد عن الحقيقة ففي مجال البيئة العلمية لا مكان للراي اذ يؤكد باشلار ان الراي يتميز بكونه معطى وجاهز كما انه لا يعبر الا عن الحاجات والرغبات على خلاف الحقيقة والمعرفة العلمية التي هي مبنية على الحجاج الاستدلالي والتماسك المنطقي والاستنتاج المتماسك نظريا وتطبيقيا . اذا الراي هو عبارة عن فكرة يكونها الشخص بناء على ثقافته وتجاربه الحياتية ليعبر عنه في موقف محدد ويطرحه امام الاخرين دون فرضه على المستمعين فهو يبقى مجرد راي غير مبني على المنطق والمعرفة .

ان حق حرية الراي وحرية التعبير عنه هما حقين متكاملين لا يمكن الفصل بينهما او ممارسة احدهما دون الاخر فحرية التعبير هي انعكاس لحرية الراي وبموجبهما ينتقل الفرد من مرحلة اعتناق الراي الى مرحلة التعبير عن محتواه (4)

لقد وردت لفظة حرية التعبير عن الراي لاول مرة في التعديل الاول لدستور الولايات المتحدة الذي تم اقراره في 15 ديسمبر عام 1791 والذي تضمن انه ( لايجوز للكونغرس اصدار اي قانون يتعلق باقامة دين او يحظر ممارسته بحرية او يقييد حرية التعبير او حرية الصحافة ) وفيما بعد هذا التعديل اصبحت حرية الاعلام والتعبير مكونا اساسيا للانظمة الديمقراطية.(5)

اما في العراق فقد وردت حرية التعبير في الدساتير العراقية عام 1925وهو تاريخ اول دستور عراقي في المادة38 التي نصت على حق المواطن في التعبير عن افكاره وارائه بالقول او الكتابة او التصوير وباية وسيلة اخرى بما لايخل بالنظام العام او الاداب العامة .كما وردت حرية التعبير في المادة 19 من الاعلان العالمي لحقوق الانسان حيث يعترف بحق حرية التعبير كحق اساسي من حقوف الانسان (6) اذ ان لكل انسان الحق في حرية التعبير ولكن في نفس الوقت هناك حدود ومحاذير وقيود لهذا التعبير الذي يجب ان ينطوي على احترام حقوق الاخرين او سمعتهم لحماية الامن القومي او الصحة العام او الاداب العامة وكذلك الدعاية للحرب والدعوة للكراهية.

والسؤال هنا هل حرية التعبير مطلقة ام نسبية والجواب على ذلك انه لا يمكن ان تكون الحرية مفتوحة الحدود اذ بدات القوانين السياسية ووالانظمة الحاكمة تضع حدود لحرية التعبير جاء ذلك بعد ان اصطدمت هذه الحرية بالاديان والمعتقدات الراسخة لدى الشعوب .اذ اصبحت حرية التعبير مهددة بسبب ازدياد عدد الحكام المستبدين في جميع انحاء العالم الذين شرعوا قوانين للملاحقة القضائية لوسائل الاعلام المستقلة والناشطين الاجتماعيين .وفي العراق بدا الكثير من الصحفيين تغيير مهنتهم السامية في نقل الحقيقة كما هي والرقابة على الحكومة والشعب الى مهنة صانع محتوى سطحي ليس له هدف واضح ولكن تحت مسمى اعلامي ولو سالت البعض منهم سيقولون ان التحول هذا راحة للبال وسلامة للجسد .وهم بهذا يفندون خرافة حرية التعبيىر الذي وقعت عليه اغلب دول العالم في ميثاق الامم المتحدة .

3

الهمجية في التعامل مع الراي الاخر في بيئات مختلفة

اولا : البيئة الالكترونية ( مواقع التواصل الاجتماعي)

تعرف الهمجية بانها ممارسةغير مثقفة وبدائية وتتعارض مع الاشكال المتطورة التي نعثر عليها في جميع مستويات النشاط البشري(7) , لقد جاءت مواقع التواصل لتظهر لنا حقيقة همجية البعض في التعامل مع الراي الاخر فليس هناك حرية مطلقة كما يتصور البعض لان تقول رايك باحدهم ار بعملهم او اي امر من امور الحياة الا وانبرى جيش الكتروني ليكيل لك كل انواع التهم والازدراء باستخدام كل العبارات المبتذلة والمسيئة ويوما بعد يوم راح الاخرون يبتعدون عن ابداء الراي ويكتفون

بالمتابعة والقراءة بصمت , ان عدم احترام الراي الاخر جعل البعض يعيش صامتا وسط جماعته او يعيش عزلة بعيدا عن الحضور الشخصي الملموس فهو حاضر ولكن بعينيه .

يقول الكاتب ميشيل هنري(8) ان وسائل الاعلام حولت البشرالى قوة غرائزيةعنيفة وخشنة .فظهور بعض الفئات الهمجية التي طفت على سطح التكنلوجيا والتي لاتعرف من هذه التكنلوجيا سوى التهجم على البعض ومصادرة حريتهم في التعبيرجعلتهم انموذجا لفئات اخرى تتعلم منهم التهجم والكلام البذيئ كما هناك العديد من النساء ابتعدنا عن طرح اراءهن على هذه المواقع حيث ان البعض بمجرد ان يلمح تعليق لسيدة حتى يشعر بحقه بالتدخل في خصوصياتها والسخرية من راايها او استخدام الكلام النابي ونعتها باشع الصفات والمساس بشرفها كا هذا بسبب راي اختلفت به عن رايه حتى بات المشهد يدفعنا الى توحيد اراءنا حتى نحمي انفسنا من هؤلاء العنيفيين او نحمي انفسنا بالعزلة الاجبارية والابتعاد عن مشاركة الاخرين اراءهم

لقد ازداد اعداد الشركات التكنلوجية الكبرى واتسع حجم تاثيرهم واصبح المتلقي تحت مطرقة مالكي هذه الشركات التي وضعت حدود للتعبير عن الاراء من خلال حذف المنشورات او ايقاف الحسابات التي تنتقد وتعترض على بعض الممارسات التي تتنافى وقيم المجتمع ما او ديانته بحجة حرية اختيار طريقة الحياة او اسلوب الحياة وبهذا وقعت هذه الشركات تحت وطئة التناقض بين السماح للمتابعين للتعبير عن ارائهم وبين السماح للاخرين في اختيار نمط حياتهم .

**التعامل مع الراي الاخر في البيئة العلمية**

اما حرية التعبير عن الراي الاخر في البيئة العلمي ونقصد بها بيئتنا الجامعية فهناك حدود للتعبير عن الراي بين الطالب والاستاذ فالاستاذ الجامعي حين يطرح فكرة على طلبته يجب ان تكون محمية بالمصادر العلمية ولديه ادلة استدلالية حتى لا يوقع نفسه في حرج امام طلبته , الطالب هنا عليه تقبل راي استاذه باعتباره اكثر علما وتجربة ومن حق الطالب ان يطرح رايه ايضا في الموضوع وعلى الاستاذ ان يحترم رايه حتى لو تعارض مع الحقيقة العلمية فليس من حقه الاستهانة باراء الطالب اذ ان اغلب الطلبة يقول رايه ليس لرغبة في الاعتراض على راي استاذه وانما يريد ان يستزيد من معلومات استاذه ومن حقه على استاذه ان يستمع له بكل احترام فلا **يجوز** ان يوجه الاستاذ لومه للطالب على رايه ويسمعه كلمات ساخرة لانه هذه اول خطوة لوأد حرية التعبيرعن الاراء في الحرم الجامعي .

ولا ننسى ان بعض الطلبة يعيش في بيئة اسرية اجبرته على كتم ارائه فلا احد يستمع له من الاسرة فهم يرونه صغيرا على المشاركة في الاراء والاستاذ يراه صغيرا على المعرفة والمعلومات فالجميع يستنكر مشاركته ويكبت كلامه فمتى سيتعلم الطالب وو الشاب والطفل التعبير عن ارائه باحترام ؟ فحتما سينشئ جيل لا يعرف ان يعبر عن رايه لذا نرى اغلبهم يتلعثم اذا طلب منه ان يتحدث امام الكاميرا مثلا او امام استاذه او ضيوفه , فمثل هؤلاء كيف لهم ان يحترموا الراي الاخر اذا هو لم يجد من يحترم رايه